العرب
السبت 2021/10/02
السنة 44 العدد 12197

قوة الكلمة المكتوبة تتجلى في تصميم فني عابر للمشاعر

«رسائل من بيروت».. ألفا حقيبة تسرد للعالم فاجعة انفجار المرفأ

في عالم ينحو أكثر فأكثر إلى الافتراضية والاعتماد على الرسائل الإلكترونية ويتّجه بوضوح صوب تفويض الآلة للقيام بأعمال هي من اختصاص الإنسان، لم يزل للكلمات المكتوبة بخط اليد وزنها الخاص وقدرتها على التعبير ليس فقط عن المضمون، بل أيضا عن شخصية الكاتب ومزاجه من خلال أسلوبه وهيئة خطه. وقد أدركت هذا تماما الأختان تيسّا وتارا الناشطتان اللبنانيتان في مجال التصميم الفني حين إطلاقهما مشروعا فنيا بعنوان "رسائل من بيروت".

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

"رسائل من بيروت" هو أكثر من معرض تجهيز فني واسع؛ هو اشتراك مجموعة من أشخاص، معظمهم لا يعرف بعضهم بعضا شخصيا ويعيشون بشكل أساسي في ثلاثة بلدان، وهي لبنان والإمارات وإيطاليا، في تحقيق ما يُمكن اعتباره عملا فنيا/ تجهيزيا/ تركيبيا/ وتفاعليا لأنه يحضّ زائريه على المشاركة والتفاعل مع ما يضمّ من عناصر.

سؤال «كيف سنعيش معا؟» يُحيل بقوة إلى إحدى لوحات الفنان البلجيكي رونيه ماغريت المُسماة بـ«الذاكرة»

وقد شرحت الشقيقتان المصممتان اللبنانيتان تيسّا وتارا كيف نشأ هذا المشروع الفني المُتشعّب وأهدافه الإنسانية، إذ انطلق في بدايته بجمع ألفَيْ رسالة قصيرة من مواطنين لبنانيين نجوا من انفجار الرابع من أغسطس. تضمنت بعض هذه الرسائل مجموعة من الأسئلة أو الأسئلة المنفردة من قبيل "ماذا لو ولدنا في مكان آخر؟"، في حين جاءت بعض الرسائل الأخرى كسرد قصير عن المعاناة الشخصية.

حقائب عطرة

أما "المُغلفات الفنية" لهذه الرسائل التي حرصت الشقيقتان على طباعتها بخطوط كُتّابها الأصليين على أوراق من لبّاد مُعاد تدويرها، فقد كانت هي الأخرى ناطقة بالتعاضد الإنساني/ الاجتماعي.

واعتبر القيّمون على هذا المشروع أنه يوظّف "عناصر وتقنيات من التراث الحرفي لدولة الإمارات العربية المتحدة قدّمها مجلس إرثي، ويتألّف من ألفي حقيبة معطّرة معروضة على جدار أفقي يبلغ طوله ستة أمتار، حيث قامت سبع وثلاثون حرفية إماراتية من برنامج 'بدوة' للتنمية الاجتماعية التابع لمجلس إرثي في الشارقة بصناعة جميع الحقائب يدويا من قماش اللبّاد المعاد تدويره، باستخدام تقنية 'ساير ياي' المستوحاة من حرفة السفيفة الإماراتية التي تعتمد على جدل سعف النخيل".

إضافة إلى متعة النظر واللمس جاءت تلك الحقائب فوّاحة بعطور مصادرها الطبيعية اللبنانية مثل الياسمين والزعتر البري والصنوبر وخشب الأرز، كما احتوت الحقائب -إلى جانب الرسائل التي خطّها ناجون لبنانيون- بذورا ترمز لبداية جديدة ويمكن زراعتها والاستفادة من محصولها، وتنوّعت ما بين بذور الكزبرة والكوسا والفاصولياء وهي جميعها نباتات تستخدم بكثرة في المطبخ اللبناني.

ردم للهوّة الحاصلة بين البشر عبر خاصية التعاطف

أسماء البذور.. رمزية لبداية جديدة

رسائل تطرح أسئلة قلقة وسط واقع غامض

وفي المعرض تمكّن الزوار من أن يختاروا أي حقيبة مُعلقة على الجدار وأن يقرأوا الرسالة الشخصية التي تتضمّنها.

ومنذ تلك اللحظة بدأ المشهد الفني الذي يقدّمه المعرض بالتحوّل؛ فكلما عمد الزائرون إلى إخراج وفتح الرسائل بدأ الجدار بالتفكّك حتى لم يبق منه شيء عند سحب آخر حقيبة.

بعيدا عن أهداف المعرض النبيلة وقدرته على إحداث تقارب يكاد يعبّر عن "وحدة حال" بين عدد كبير من الناس لا تجمعهم إلاّ إنسانيتهم، فإن هيئة العمل الفني بجميع عناصره فيها الكثير من الشاعرية.

فمن ناحية تستمد هذه الشاعرية سحرها من زخم الجهد البشري الذي ساهم في إنشائها، ومن ناحية ثانية تستمده من قدرتها على تحويل نظر المُشاهد من جدار موصد لا رجاء منه إلى إبصار شراع هائل بعيد كل بعد عن الصلابة وعن الركون إلى المأساة.

علاج فني

من ناحية أخرى أشارت الفنانتان تيسّا وتارا إلى أن المشروع الفني بأسره هو أولا دعوة لها أبعاد علاجية تمرّ عبر مشاركة أفكار المتضرّرين ومشاعرهم مع آخرين يعيشون خارج لبنان. وهي أبعاد لا تطال فقط وجدان المتضرّر بشكل مباشر أو غير مباشر إزاء انفجار بيروت، بل أيضا تطال كل من اطلع على رسالة من تلك الرسائل المدقوقة في الحقائب/ المغلفات الصغيرة والتي يجهل المُطلع عليها كاتبها، ولكنه على الرغم من ذلك ما يلبث أن تنعقد معه صلة قربى هي الإنسانية التي تقارب بينهما.

مشروع تيسّا وتارا يحمل أبعادا علاجية تمرّ عبر مشاركة أفكار المتضرّرين ومشاعرهم مع آخرين يعيشون خارج لبنان

أما الهدف الثاني من المشروع فهو تعزيز السعي لتمكين لبنان من جديد على الساحة العالمية.

ولأجل الهدف الثاني تُجمع التبرّعات اللازمة لدعم المنكوبين من انفجار مرفأ بيروت، وذلك من عدة نواح شملت التعليم والاستشفاء وإعادة الإعمار.

وفي ظل جوّ عام من غياب الثقة بالقطاع اللبناني الرسمي قدّم المشروع لزُوار المعرض فرصة التبرّع لأربع مبادرات ومؤسسات خيرية موثوقة، وهي: "بانك تو سكول" التابعة لمنظمة "آرك أون سيال" الداعمة لتعليم الأطفال، ومبادرة "تراث بيروت" وهي مبادرة مستقلة تسعى لحماية تراث بيروت المعماري والثقافي، و"باب وشباك" وهي مؤسّسة قامت ولا تزال تقوم بترميم وصناعة أبواب ونوافذ لأكثر من ثمانين ألف منزل متضرّر، وأخيرا حملة "سلام لبيروت" التابعة لمؤسسة القلب الكبير الإنسانية العالمية.

تم عرض هذا العمل الفني المتكامل في الدورة الخامسة من معرض المركز الثقافي الأوروبي الذي فتح أبوابه للزوّار بالتزامن مع فعاليات "بينالي البندقية للعمارة" الذي أقيم هذه السنة تحت عنوان "كيف سنعيش معا؟"، وذلك خلال الفترة الممتدة بين الثاني والعشرين من مايو الماضي حتى الحادي والعشرين من نوفمبر القادم.

وفي حين كان سؤال من قبيل "كيف سنعيش معا؟" دون أدنى شك من الأسئلة غير المطروحة ماضيا، لأن واقع العيش كان أكثر تجانسا وكان الأفراد أكثر تعاطفا مع بعضهم البعض، فإنه اليوم يطرح من ناحية كي يشير إلى الجرح العميق الذي أصاب جبهة الإنسانية. وتحيلنا هذه الفكرة بقوة إلى إحدى لوحات الفنان رونيه ماغريت المُسماة بـ"الذاكرة" ولوحة أخرى له تحمل عنوان "وجه العبقري".

ومن ناحية أخرى يحضر هذا السؤال ليُحاول تحفيز سائر البشر على ردم تلك الهوّة عبر خاصية التعاطف، وعدم الكيل بمكيالين والإقرار بأن ما يجمعهم مهما اختلفوا هو إنسانيتهم وبأن ما يصيبهم يصيب الآخرين ولا يبقى بعيدا عن شطآن بحارهم.

أهرامات مصر تشهد أكبر تجمّع للفن المعاصر عبر معرض «الأبد هو الآن»

القاهرة – تشهد أهرامات الجيزة خلال الفترة الممتدة بين الحادي والعشرين من أكتوبر الجاري وحتى السابع من نوفمبر القادم انطلاق معرض دولي ضخم للفن المعاصر بعنوان "الأبد هو الآن"، والذي يُعدّ الأول من نوعه في مصر منذ أكثر من أربعة آلاف سنة.

ويقول البيان الصادر عن "آرت دي إيجيبت" الجهة المنظمة للمعرض "يضمّ المعرض مجموعة من أجمل قطع التركيبات النحتية لعشرة من أبرز الفنانين العالميين، في دمج للتراث القديم مع الفن المعاصر في محيط أقدم وآخر عجائب الدنيا السبع في العالم القديم، والتي نراها اليوم باقية كموقع تراثي عالمي لليونسكو".

ويشارك في المعرض عشرة من أبرز وأشهر الفنانين المعاصرين على مستوى العالم، من بينهم الفنان الروسي ألكسندر بونوماريف، والفنانة الأميركية جيزيلا كولون، والفنان البرازيلي هواو تريفيسان، والفنان الفرنسي جي آر، والفنان الإيطالي الأميركي لورينزو كوين، والفنان المصري معتز نصر، والفنانة المصرية المقيمة في لوس أنجلس شيرين جرجس، بالإضافة إلى الفنانين البريطانيين كلوديا موسلي وإدوارد شوستر وآخرين.

ويقدّم الفنان البرازيلي هواو تريفيسان في المعرض خلاصة اهتماماته بالقضايا المتعلقة بالنفايات، عبر أعمال نحتية تعبّر عن الوزن والخفة والتوتر والتوازن، حيث أن أساس أعمال تريفيسان الفنية هو الأداء، وهو الذي يرى نفسه متجوّلا يراقب الأشياء ويجمعها.

وفي وقت مبكّر من حياته المهنية، كانت نقطة انطلاقه هي مسار السكك الحديدية بالقرب من منزله في برازيليا، حيث جمع روابط السكك الحديدية المهملة والخردة الحديدية، بما في ذلك البراغي والألواح التي تمّ تجميعها لاحقا كمنحوتات. بعد ذلك استخدم العناصر الموجودة على هوامش السكك الحديدية، وقام بتجميعها وترتيبها بطرق مختلفة لإنتاج أجسام جديدة مصنّعة ومصمّمة وفق الديناميكيات المكانية.

أما الفنان المصري معتز نصر الذي اختصّ في عرض العمليات الثقافية المعقّدة التي يشهدها العالم الإسلامي حاليا، فسيقدّم في المعرض أعمالا تتجاوز الخصوصيات والحدود الجغرافية لتُعبّر عن هموم وتحديات القارة الأفريقية بشكل عام. وذلك انطلاقا من شعور راسخ فيه بالانتماء إلى سياق جيوسياسي وثقافي معيّن وضرورة الحفاظ على الارتباط بالوطن، فهو يعتقد أن الفن والحياة لا ينفصلان.

ونصر الذي اتخذ قرارا بإتباع شغفه والتخلي عن مساره المهني في مجال الاقتصاد، تمكّن من الحصول على شهرة عالمية بفضل مشاركاته في العديد من المعارض الدولية بكل من فينيسيا وسيول وساو باولو وبينالي بوغوتا، ليعدّ اليوم أحد أعظم ممثلي الفن العربي المعاصر.

ومن بريطانيا يقدّم الفنانان كلوديا موسلي وإدوارد شوستر آخر تصميماتهما الفنية المستلهمة من الهواتف المحمولة، وذلك من خلال عملهما على البصريات والهندسة والضوء والزجاج، حيث طوّرا مشاريعهما مع علماء مشهورين عالميا يعملون في مجالات علوم الأعصاب وتقنيات التصوير، بالإضافة إلى المهندسين المعماريين والفنيين.

وتتأثّر أعمال موسلي وشوستر في مجملها بأبحاث مختلفة في مجالات الأنثروبولوجيا وعلم الكونيات والفلسفة والفنون الرمزية شديدة التخصّص وشعرية الفراغ. وهما يصمّمان كل مشروع من مشاريعهما الفنية على أساس التناغم والكيمياء التي تجمع بين عناصر العمل أو المشروع، وهو ما يجعل هذا المنهج متعدّد التخصّصات يحظى بالمزيد من الاهتمام والتركيز والملاحظة في دعوة مباشرة للمُتلقي للتأمّل في طبيعة الوعي والتكنولوجيا.

ومن إيطاليا يحضر في معرض "الأبد هو الآن" الفنان لورنزو كوين الذي اشتهر بتصوير العواطف الإنسانية مثل الحب والإيمان، حيث تنقل أعماله شغفه بتصوير القيم الجمالية والعواطف.

وقام كوين في مايو 2017 بتركيب منحوتته الضخمة في أعماق قناة فينيسيا الكبرى، في نفس توقيت معرض بينالي فينيسيا. وكان هذا العمل يتكوّن من أيدي طفل تمتّد من أعماق القناة الكبرى لتدعم واجهة القصر العتيقة. وقد عبّر العمل عن القضايا التاريخية والبيئية التي تواجه المدينة. ونجح التمثال في زيادة الوعي بتغيّر المناخ واكتسب شهرة عالمية كرمز قوي للفن من أجل المناخ.

أعمال الفنان البرازيلي هواو تريفيسان النحتية المنجزة من المهمل والخردة تعبّر عن الوزن والخفة والتوتر والتوازن

وفي مايو 2019، تم تركيب المنحوتة "بناء الجسور" في منطقة كاستيلو في فينيسيا، ويعبّر العمل المؤلف من ستة أزواج من الأيدي الضخمة عن قيم الصداقة والإيمان والمساعدة والحب والأمل والحكمة، مع رسالة كوين التي تدعو إلى اتحاد العالم.

ومعرض "الأبد هو الآن" هو رابع معرض تنظمه "آرت دي إيجيبت"، ويشارك في عمليات الإعداد له زاهي حواس عالم الآثار المصري الشهير، كما يحظى المشروع بدعم بيتر دير مانويلان أستاذ علم المصريات بجامعة هارفارد ورئيس مشروع الجيزة.

وفي هذا الصدد أشارت نادين عبدالغفار مؤسّسة "آرت دي إيجيبت" إلى أنها المرة الأولى في تاريخ هضبة الجيزة الممتد على مدار 4500 عام التي يتمّ فيها دعوة فنانين معاصرين من جميع أنحاء العالم لعرض أعمالهم مع الخلفية الأثرية لأهرامات الجيزة، وكذلك إطلاق برنامج التوعية الثقافية لإشراك مجتمع منطقة هضبة أهرامات الجيزة في تنظيم المعرض، وإتاحة الفرصة للشباب للمشاركة كمرشدين فنيين وحراس للتراث طوال مدة المعرض.

وتعمل "آرت دي إيجيبت" منذ أربع سنوات كمنصة لدعم الفن والثقافة في مصر، وتقيم معرضا فنيا كبيرا كل عام يجمع فنانين من كل أنحاء العالم لتبادل الحوارات والثقافات عبر الفن الذي يعدّ لغة عالمية موحدة.

«سفينة الصحراء» عمل مفاهيمي للروسي ألكسندر بونوماريف